@ 126 @ أن الضنك في اللغة : الضيق . ومنه قول عنترة : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِأايِاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } الآيات الموضحة نتائج الإعراض عن ذكر ا تعالى الوخيمة . فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقد قدمنا هناك أن منها المعيشة الضنك . واعلم أن الضنك في اللغة : الضيق . ومنه قول عنترة : % (إنْ يُلْحقوا أَكْررْ وإنْ يُستلحَمُوا % أَشْدُد وإن يُلْفَوْا بضَنْكٍ أنزل) % .

وقوله أيضاً : وقوله أيضاً : % (إن المنيةَ لو تُمَثَّل مُثِّلَت % مثلى إذا نَزلُوا بضَنْك المنزلِ) % .

وأصل الضنك مصدر وصف به ، فيستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وبه تعلم أن معنى قوله { مَعِيشَةً ضَنكاً } أي عيشاً ضيقاً والعياذ با تعالى . .

واختلف العلماء في المراد بهذا العيش الضيق على أقوال متقاربة ، لا يكذب بعضها بعضاً . وقد قدمنا مراراً : أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة . ومن الأقوال في ذلك : أن معنى ذلك أن ا عزّ وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة ، والتوكل على ا ، والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزقه ا بسماح وسهولة ، فيعيش عيشاً هينئاً . ومما يدل على هذا المعنى من القرآن قوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَواةً طَيِّبَةً } ، وقوله تعالى : { وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى } ، كما تقدم إيضاح ذلك كله . .

وأما المعرض عن الدين فإنه يستولي عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق ، فعيشة ضنك ، وحاله مظلمة . ومن الكفرة من ضرب ا عليه الذلة والمسكنة بسبب كفره ، كما قال تعالى : { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ } . وذلك من العيش الضنك بسبب الإعراض عن ذكر ا . وبين في مواضع أخر أنهم لو تركوا الإعراض عن ذكر ا فأطاعوه تعالى أن عيشهم يصيروا واسعاً وغداً لا ضنكاً ، كقوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لاّكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم } ، وقوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ

وَالاٌّ رْضِ } ، وكقوله تعالى عن نوح : { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مُدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً } ، وقوله تعالى عن هود : { وَياقَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى